يـــهـــود المغرب العربي الإسلامي في ظل الحضارة العربية الإسلامية

الباحث: د. علي طالب

جامعة حمص /كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

الملخص

تحتل الديانة اليهودية مكانة كبيرة ومهمة في تاريخ الأديان السماوية، فهي من أقدم الديانات التوحيدية التي ساهمت بدور كبير في فهم طبيعة الديانات، لاسيما في بلاد المشرق الأدنى القديم، كما أن لها علاقة قوية بكل من المسيحية والإسلام، بالإضافة إلى أهميتها في فهم التاريخ اليهودي.

ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه، من هم اليهود؟ ولماذا أطلقت عليهم هذه التسمية؟ وماذا عن تاريخهم؟ وكيف ظهروا في بلاد المغرب والأندلس؟ وكيف كانت حياتهم في بلاد المغرب العربي الإسلامي في ظل الحضارة العربية الإسلامية؟

لعل هذه الدراسة تسلط الضوء على واحدة من أهم الديانات التي وجدت في مسرح الحياة في العالم العربي الإسلامي، إذ شكلت قوة أساسية من القوى الاجتماعية والاقتصادية التجارية في عالم البحر المتوسط على الرغم من الصراعات والفتن التي شهدتها المرحلة.

ومن خلال الاطلاع في ومضات أو لمحات شاملة لتاريخ اليهود يجب الالتفات إلى الدور السياسي والاجتماعي الفاعل لليهود في المجتمعات التي وجدوا بها، كما لا يمكن إغفال دورهم في تنشيط الاقتصاد للدول التي وجدوا بها، وتحكموا به في أغلب الأحيان.

الكلمات المفتاحية: اليهود، اليهود في ظل الحضارة العربية الإسلامية، اليهود في المغرب والأندلس، حياة اليهود الاجتماعية، النشاط الاقتصادي لليهود.

Lights on the history of the Jews

ABSTRACT

Judaism occupies a great and important place in the history of monotheistic religions, as it is one of the oldest monotheistic religions that contributed a great role in understanding the nature of religions, especially in the ancient Near East, and it has a strong relationship with both Christianity and Islam, in addition to its importance in understanding Jewish history and what It has repercussions for the emergence of the modern Zionism movement. But our question arises, who are the Jews? Why did you give them this name? And what about their history? How did they appear in the Maghreb and Andalusia? How was their life in the Maghreb and Andalusia? And what happened to them after that?

Perhaps this study sheds light on one of the most important groups that existed in the Islamic world, as it constituted a major force of the social, economic and commercial forces in the Mediterranean world despite the conflicts and strife that the stage witnessed. The Jews also witnessed a development and even superiority that cannot be overlooked in the economic field. And by looking at flashes or comprehensive glimpses of the history of the groups: Emphasis on the active political and social role of the Jews in the societies in which they were found, and their role in revitalizing the economy of the countries in which they were found and controlled in most cases cannot be overlooked.

Key words: the Jews, the Jews in the light of the Arab-Islamic civilization, the Jews in Morocco and Andalusia, the social life of the Jews, the economic activity of the Jews.

مقدمة.

مما لاشك فيه أن اليهود لم يظهروا بشكل اعتباطي، ولم يكن ظهورهم وليد العصر الذي تجلوا فيه على مسرح التاريخ العربي الإسلامي بقوتهم وأهميتهم الكبرى، بل إن جذورهم تمتد إلى مرحلة سابقة لظهور الديانة الإسلامية بكثير، وإذا أردنا التحديد يمكن القول إن جذورها ترجع إلى ما قبل عصر الرسول الأكرم، بل إلى ما قبل عصر السيد المسيح، وما يهم أن هذه **الجماعات**[1] كان لها خصوصية في سيرورة التاريخ لابد من الالتفات إليها، وتناولها بالبحث والتحليل، وذلك لأنها تضفي على مجريات التاريخ أهمية كبرى جداً عبر العصور التاريخية وحتى الوقت الحاضر.

والحق يقال إن البحث في مثل هذا المجال يحتاج إلى كتب ومجلدات لحصره، لكن ما يعتري نفس الباحث من ميل وشوق إلى الخوض ولو بشكل بسيط في تاريخ تلك الجماعات، ومحاولة الكشف عن مكنون علاقاتهم بالدول التي وجدوا فيها وجوهرها، وأهميتها ودورها السياسي والاقتصادي كان هو الدافع الأكبر لاختيار هذا الموضوع.

وبالتالي جاء البحث محاولةً لتسليط الضوء على نقاط أساسية في تاريخ اليهود وهذا ما يبرر إغفال بعض الجوانب التي يمكن للباحثين المتخصصين إظهارها وتسليط الضوء عليها.

(1) إطلاق مصطلح **الجماعات** على اليهود في هذا البحث مرده لكون اليهود خلال العصر العربي الإسلامي شكلوا جماعات أو وحدات يهودية صغيرة انتشرت في بلاد المغرب العربي الإسلامي والأندلس، وكانت هذه الجماعات بمثابة جمعيات محلية، أو مجالس بلدية، وعرف رئيس الجمعية في كل بلد باسم "المقدم"، وعرف بقية الأعضاء باسم "الجماعة"، وكان الرئيس يعرف أحياناً باسم مقدم الجماعة، ولهذا أطلق لفظ الجماعات على اليهود في بلاد المغرب العربي الإسلامي. **عطية**، القوصى: **اليهود في ظل الحضارة الإسلامية**، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م، ص69.

1- إشكالية البحث.

تكمن إشكالية البحث في محاولة بيان وتوضيح بعض النقاط الأساسية في تاريخ الجماعات اليهودية، وكيفية وصولهم إلى بلاد المغرب والأندلس، وكيف كان حالهم في ظل الحضارة العربية الإسلامية، وحال وضعهم السياسي والاقتصادي بشكل عام، فهل كان لهم دور اقتصادي رغم عددهم القليل في المجتمع المغربي؟ وذلك لبيان مبلغ الأثر في الأحداث التاريخية.

وتضاف إشكالية وهي: علاقة هذه الجماعات فيما بينها وبين الجماعات الحاكمة سواءً السياسية أو الاقتصادية، وما كان له من دور كبير في اتخاذ نمط معين من السياسية التي انتهجتها كل دولة اتجاههم.

وذلك من خلال الاعتماد على استقراء وتحليل المعلومات الواردة في المصادر العربية الإسلامية وغيرها من مصادر ومراجع تساهم في تكوين صورة واضحة عن موضوع الدراسة.

2- أهمية البحث.

تبرز أهمية البحث كونه إحدى المحاولات التي يراد من خلالها تسليط الضوء على الجماعات اليهودية في بلاد المغرب العربي الإسلامي في فترة العصور الوسطى، وكيفية وجودها في بلاد المغرب الإسلامي وانتقالها إليه من باقي البلاد لاسيما المشرق الإسلامي، وطبيعة الحياة والواقع المعيشي لهم في تلك البلاد.

وبما أن الباحثين انصبّ جلّ اهتمامهم وبحثهم على جوانب معينة من تاريخ الأمة العربية الإسلامية السياسية والعسكرية، هذا ما يجعل من الأهمية بمكان الالتفات إلى مثل هذه الدراسة.

3- صعوبات البحث.

لكل عمل علمي مهما كان نوعه، وطريقة بحثه صعوبات متعددة منها:

- التنوع والاختلاط في الرؤى التي تبرر أو تدين تاريخ الجماعات اليهودية مما يفرض انتقاء المعلومات بشكل دقيق وحذر.

- طول الفترة الزمنية التي تبحث في تاريخ اليهود، وبالتالي وجب الحصول على المصادر والمراجع المتعلقة بهذا البحث وتخصيص البحث للحديث عن بعض الجوانب المهمة.

4- منهجية البحث.

إن الإطار المنهجي للبحث يعدُّ من أهم الخطوات التي يعتمدها الباحث من أجل إعداد بحثه، وبهدف الوصول إلى نتائج قيّمة ودقيقة، قام البحث على دراسة عدة أمور والتطرق لها في محاولة لإلقاء الضوء على عدة نواحي عني البحث بها، وذلك من خلال ما جاء في المصادر والمراجع، معتمداً على مناهج بحثية متعددة، وهي:

- دراسة وصفية تاريخية **(المنهج الوصفي)** من أجل إلقاء الضوء على بداية الجماعات اليهودية، وتسميتهم، وأهم فرقهم، وكيفية تعامل النظام الإسلامي معهم.
- دراسة تحليلية **(المنهج التحليلي)** للمصادر الإسلامية لاستخلاص المعلومات المتعلقة بالحياة الاجتماعية ونشاطهم التجاري في بلاد المغرب والأندلس، وكيف أثّر على الأحداث التاريخية.

وعليه جاء البحث مقسماً إلى:

- مقدمة، وعدة فقرات، وخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث.

5- عرض البحث والمناقشة والتحليل.

أولاً- هوية اليهود وتعريفهم.

1- تعريف اليهود لغةً:

يقال أن الـهَـوْدُ: التوبـة، وهـادَ يهـودُ هَـوداً وتَـهـوَّدَ: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد. وجاء في التنزيل الحكيم ﴿ **إنا هدنا إليك** ﴾[1]، أي: تبنا إليك ورجعنا يا ربنا، والتـهـوَّد: التوبة والعمل الصالح[2].

الهُود واليَـهُـود: هادوا يهودون هوداً: وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا: أي تابوا، وأرادوا باليهود: اليهوديين، لكنهم حذفوا ياء الإضافة، وهـوَّد الرَّجل: حوله إلى ملة اليهود.

وعن الرسول الأكرم أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه إما يهودانه، أو ينصرانه؛ ومعنى ذلك أنهما يعلمانه دين اليهودية، والنصارى، ويدخلانه فيه[3].

والهَوادَة: اللين وما يرجى به صلاح القوم، وهود: اسم النبي هود، وقيل: يهود، وفي بعض المصادر يهوذ: وهم جيل من الناس من أصل سامي سموا بذلك نسبة ليهوذا ابن يعقوب، واحدهم يهودي، والملة التي ينتمون إليها اليهودية[4].

([1]) **القرآن الكريم: سورة الأعراف**، الآية: 156.

([2]) **الشهرستاني**، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ/1975م، ج1، ص210. **السقاف**، علوي بن عبد القادر: **موقع الدرر السنية**، مقال على الإنترنت، تاريخ زيارة الموقع 2022/10/30م.

([3]) **ابن حجر العسقلاني**، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، مصر، 1959م، ج7، ص67. **ابن منظور**، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، مادة: هَـوَدَ، ص4718.

([4]) **الخطيب**، مصطفى عبد الكريم: **معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1996م، ص449.

ولعلهم سموا بذلك لما يحملونه من محبة ولين ولطف لبعضهم البعض، كون الهوادة هي اللين واللطف[1].

2- تعريف اليهود في الاصطلاح:

ورد تعريف أهل الذمة في كتب اللغة بأنهم المواطنون من غير المسلمين والذين يقيمون في الديار الإسلامية من اليهود والنصارى، وغيرهم من الذين صاروا في ذمة المسلمين وحمايتهم[2]، حيث أعطاهم المسلمون الأمان، ودخلوا في ذمتهم، ولهذا سمي الفرد منهم باسم ذُميّ[3]؛ فالذمة في العصر الإسلامي هي العهد الذي يعطى للقوم عند فتح المسلمين لبلاد من هم غير المسلمين، فلا يسترقون، ويؤمنون على حياتهم وحرياتهم، ثم على أموالهم، ليستخدموها في معيشتهم داخل دار الإسلام[4].

([1]) **الخطيب: معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية**، ص449.

([2]) **أبو يوسف**، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/789م): **كتاب الخراج**، نشر محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص131. **ابن سلام**، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م): **كتاب الأموال**، تح: خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر، القاهرة، مصر، 1981م، ص30.

([3]) **ابن القيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر بن يعقوب (ت751هـ/1394م): **أحكام أهل الذمة**، تح: عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ج1، ص25. **ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،ج7، ص67. **رية**، عطا علي: **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة، دمشق، سورية، ط2، 1999م، ص20.

([4]) **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مكتبة مصطفى الجابي، القاهرة، مصر، 1973م، ص14.

3- الدلالة التاريخية لاسم "يهودي":

الباحث في تاريخ اليهود يجد أن اسم يهودي هو الاسم الثالث الذي عرف به اليهود، ويأتي بعد التسميتين الأقدم (عبري) و (إسرائيلي) هذا من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام. وكل من هذه التسميات له دلالة خاصة، والمهم هو تسمية اليهودي التي لها دلالة **عامة**، ودلالة **خاصة**، فمن ناحية الدلالة العامة: فالكلمة تطلق على كل من يعتقد الديانة اليهودية ويدين بها ويؤمن بتعاليمها، ويمارس طقوسها وشعائرها؛ فيهودي نسبة إلى اليهودية كما أن مسيحي نسبة إلى المسيحية، ومسلم إلى الإسلام، إذاً فهي دلالة دينية خاصة[1].

أما الدلالة الخاصة: فهي الإشارة إلى الانتماء إلى كيان سياسي جغرافي، وهي مملكة يهودا في الجنوب والتي ظهرت بعد انشقاق ملك سليمان إلى مملكتين شمالية وجنوبية، وكلمة يهودي كمصطلح لها تاريخ لابد من ذكره، فهي تعود إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب النبي وهو أحد أسباط بني إسرائيل حسب التعبير القرآني، ويعد يهوذا أهم شخصيات قصة النبي يوسف، وعلى هذا فقد ساء استخدام كلمة "يهوذا" كتسمية دالة على كل اليهود سياسياً بعد انتهاء مملكة إسرائيل في الشمال، وسبي كثير من سكانها إلى أشور[2].

4- الدلالة التاريخية لاسم يهودي في المصادر الإسلامية:

من الملاحظ أن المصادر الإسلامية وعلى رأسها القرآن الكريم لم يستخدم اسم **عبري** على الإطلاق، ولم يشير إلى أي أحداث تاريخية مرتبطة بهذه التسمية، هذا وعلى الرغم أن بعض

([1]) **أحمد**، محمد خليفة حسن: **تاريخ الديانة اليهودية**، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2002م، ص26.

([2]) **أحمد: تاريخ الديانة اليهودية**، ص26.

الشخصيات القرآنية كإبراهيم وإسحاق عليهما السلام وصفا في المصادر اليهودية بالتسمية **عبراني**، ولكن القرآن الكريم لم يستخدم هذه التسمية.

ولو سأل أحدهم ما السبب في عدم إطلاق القرآن الكريم مثل هذه التسمية على الأنبياء؟ يمكن القول أن السبب يمكن في رسالة الأنبياء، فلو أن القرآن أطلق هذه التسمية على الأنبياء فإن رسالتهم ستفقد عالميتها المنشودة، وتجعل جوهر الدين الذي أتوا به يبتعد عن جوهر الدين الإسلامي الحنيف، وما يهم هو تسمية يهودي ويهود حيث وردت في القرآن الكريم بالمفرد والجمع، وجاءت بالمفرد **مرة واحدة** في القرآن الكريم، وذلك في قول تعالى ﴿ **ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً** ﴾[1].

ومن الواضح أن هذه الآية تنفي نسبة النبي إبراهيم إلى اليهود أو النصارى، بمعنى أن دين الإسلام ورسالته هي التي حملها الأنبياء جميعهم، ووردت كلمة يهود بالجمع في القرآن الكريم في **ثمان** آيات، وكانت كلها تدل على وجود هذه الجماعة التي تحمل الاسم[2].

ثالثاً- اليهود في ظل الإسلام:

1- قانون أهل الذمة في النظام الإسلامي:

وضعت الشريعة الإسلامية قانون أهل الذمة الخاص في الإسلام، وهم المسيحيين واليهود من غير المسلمين الذين خضعوا للدولة الإسلامية، وأطلقوا عليهم تسمية المحميين، والملاحظ أن هذا القانون الذي ضمن للمسيحيين واليهود الكثير من الحقوق لهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم؛ إلا أنه وضع لهم قواعد وشروط وحدود عليهم ألا يتعدوها أبداً[3].

([1]) **سورة آل عمران**، الآية: 67.

([2]) **أحمد: تاريخ الديانة اليهودية**، ص29.

([3]) **الزعفراني**، حاييم: **يهود الأندلس والمغرب**، تر: أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الناشر: مرسم الرباط، (د.ت)، ص33.

وفي محكم التنزيل يتبين وضع أهل الذمة من اليهود، حيث حدد قواعد التعامل معهم في قوله تبارك وتعالى: ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ [1].

يلاحظ تعدد وجهات النظر بين الباحثين في تفسيراتهم حول معنى الجزية في قوله تعالى؛ فقالوا بأنها الجزية كفعلة: أي جازى فلاناً ما عليه إذا قضاها بجزية، ومعنى الكلام حتى يعطوا الجزية التي يدفعونها للمسلمين عنهم[2]، وإعطاء الجزية بدلاً عن القتال[3]، وسميت بذلك لأنهم يجزون بها جزاء تأمينهم في دار الإسلام وحمايتهم والدفاع عنهم، ويختص العقد معهم بالإمام أو نائبه[4].

والراصد للأحداث يرى أن هذا القانون لم يطبق بصرامة وقسوة بل تم تطبيقه بشيء من التساهل والمسامحة، ويجب أن لا يغرب عن البال مبلغ أثر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدولة العربية الإسلامية، ومما يدل على أن أهل الذمة عوملوا بالتسامح الإشارة للعلاقات بين المسلمين واليهود التي حكمها النص القرآني[5] ، إذ نص على أن أهل الذمة يجب أن يؤدوا الجزية، وأن الجزية لم تكن إلا مساهمة عينية مقابل الحماية الإسلامية لهم، كما أورد الإشبيلي: إن الذميين أهل الكتاب مثلهم مثل بقية المواطنين العاديين وهم والمسلمين على قدم المساواة كما جاء في

([1]) **سورة التوبة**، الآية:29.

([2]) **الطبري**، محمد بن جرير (ت310هـ/923م): **جامع البيان في تفسير القرآن**، مطبعة أميرية بولاق، ط1، القاهرة، مصر، 1327هـ/1910م، ج10، ص77.

([3]) **القرطبي**، محمد بن أحمد (ت671هـ/1273م): **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967م، ج8، ص110.

([4]) **الزمخشري**، محمود بن عمرو (ت538هـ/1144م): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الفكر العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص184.

([5]) **الخربوطلي**، علي حسني: **الإسلام وأهل الذمة**، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مصر، 1389هـ/1969م، الفصل الخامس، ص 161 وما بعدها.

الحديث النبوي: "لهم مالنا وعليهم ما علينا"[1] ولا يختلفون عن المسلمين إلا في الدين والأمور الشخصية[2].

2- الاستقلال الذاتي لليهود في الإدارة والتشريع:

تعددت الوثائق والبراهين التي تتحدث عن هذا الأمر مثل فتاوى الونشريسي الإسلامية[3]، وغيرها من أدبيات الفكر التشريعي اليهودي، وكان تتحدث عن الاستقلال في الإدارة والتشريع الذي كانت تتمتع به الطوائف اليهودية من أهل الذمة، وكذلك في الحالات التي كانت تتقاضى فيها طوائف أهل الذمة أمام الجهاز القضائي الإسلامي، كما ويجد الباحث دلائل الوفاق والتوازن الذي وجد بين الأقليات الدينية والغالبية المسلمة المهيمنة، وأيضاً التعاون والتعاضد في كافة الصعد العلمية والاقتصادية، لاسيما العلاقات الطيبة والاحترام المتبادل بين مشاهير المتأدبين من اليهود ورفاقهم المسلمين، وكل هذا تبرهن عليه بعض النصوص والأدلة، **الدليل الأول:** أن أهل الذمة في الإسلام حظوا بالتنظيم التشريعي الخاص بهم، ودليل ذلك أنهم كمجتمعات أقلية استمدوا سلطانهم من الحكم الإسلامي[4]؛ فالقانون الجزائي والجنائي وخصوصاً إصدار أحكام الإعدام كان على العموم من اختصاصات الدولة، ومن جهة أخرى كان بوسعهم أن يتوجهوا إلى القضاء الإسلامي بدل التقاضي أمام القضاء الخاص بأهل الذمة، وكان التجاء أتباع أهل الذمة إلى القضاء الإسلامي

([1]) **الإشبيلي**، عبد الحق بن عبد الرحمن (ت581هـ/1186م): **الأحكام الشرعية الصغرى**، تح: أم محمد بنت أحمد الهليس، مكتبة ابن تيمية، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م، ج1، ص223. **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص35.

([2]) **الإشبيلي: الأحكام الشرعية الصغرى**، ج1، ص223.

([3]) **الونشريسي**، أحمد بن يحيى (914هـ/1509م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م. لم أذكر الصفحة لأن الهدف هو ذكر المصدر بفتاويه بشكل عام.

([4]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص29.

من وجهة النظر المسيحية واليهودية مسبة وخطيئة لا تغتفر، وكانوا يحاربون من قام بهذا العمل بلفظه من الجماعة وحرمان الفرد من حقوقه[1].

ومع ذلك فقد وجد بعض التراخي في الأمور المدنية حيث أن السلطات اليهودية لم تعترض على اللجوء إلى السلطات الحاكمة، وخاصة فيما يتعلق بتحرير العقود، والسبب أن هذه العقود تحتاج إلى التبادل لكي يتم نقلها، وغير ملائم أن تحد صلاحياتها وأن يظل استعمالها محصوراً في أبناء الطائفة.

والدليل الثاني: هو السكن والتجاور المسالم بين الجماعات اليهودية، حيث وجدت أحياء غالبية سكانها من اليهود، ويشارك اليهود سكناهم جماعات من طوائف أخرى، ولم يلاحظ أحياء خاصة باليهود دون غيرهم، إلا في زمن متأخر جداً[2].

أما على الصعيد الاقتصادي؛ فقد برز التعاون بين الجماعات الدينية المختلفة، وخير دليل على ذلك هو تجارة اليهود مع المسلمين، حيث كانوا يشكلون شركات تجارية، ومارس رجال العلم دوراً كبيراً في المقاربة بين اليهود والمسلمين، وأفادت الروايات بوجود شركات بين المسلمين واليهود والمسيحيين وخاصة التجارية، كما أنه يجب ألا يغيب حركة النشاط والتواصل التي ميزت عالم البحر المتوسط، وميزت وحدته الثقافية والاجتماعية[3].

3- النظام السياسي للمؤسسة اليهودية في ظل الحكم الإسلامي:

([1]) **الخربوطلي: الإسلام وأهل الذمة**، ص 165. **وافي**، علي عبد الواحد: **اليهودية واليهود** بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، (د.ت)، ص94.

([2]) **وافي: اليهودية واليهود**، ص94.

([3]) **الخربوطلي: الإسلام وأهل الذمة**، ص 168. **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص36-42.

تشكل المجتمع اليهودي على العموم من طائفتين: ربانيون وقراؤون، وكانت طائفة الربانيون تتشكل من نكيد، ومجلس طائفة، وأعيان، وخزان، وذابح، وختان، وشماس، ويقومون بممارسة عملهم في بيعة خاصة لهم، ويتم الحديث عن كل منهم على حد سواء.

1- النكيد:

شيخ اليهود، ولابد أن يكون من الربانيين، ويعد همزة الوصل بين الطائفتين اليهوديتين، والسلطان وموظفي المخزن، وهو الذي يقوم بمهمة تعيين القضاة اليهود في الأقاليم المختلفة، ويشرف على جمع الضرائب المختلفة من اليهود[1]، ويقوم بزيارة اليهود خارج العاصمة[2]، وكان تعيين الشخص في منصب النكيد مقروناً بشروط أهمها موافقة السلطة والأعيان، ويقوم مقام البطريرك عند المسيحيين[3]، وكان نظامهم في المغرب لم يكن يختلف كثيراً عن نظام الطائفة اليهودية في مصر، لذلك عليه أن يكون من أكبر الكهنة وأعلمهم، وأن يتميز بالنزاهة وحسن الخلق، وعارفاً بالكتب اليهودية[4].

2- مجلس الطائفة:

يتكون من الأحبار الرسمية، واسمهم بالعبرية (صخميم)، ومن القضاة واسمهم بالعبرية (ديانيم)، وهؤلاء هم أصحاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمور الشرعية[5]، وهؤلاء يتولون

([1]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص126.

([2]) **قاسم**، عبده قاسم: **اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987م، ص43.

([3]) **القلقشندي**، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ت)، ج5، ص474.

([4]) **إدريس**، الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992م، ج2، ص380.

([5]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص225.

الأمور القضائية دون تدخل المسلمين، أما إذا كانت الخصومة بين ذمي ومسلم، فإن القضاة يتولون أمر الفصل في النزاع، وإذا رغب يهودي مدعى عليه بالتقاضي عند المسلمين، وأبرز وثيقة براءته لزمت محاكمته أمام قضاة مسلمين، وعليه فكان من الممكن أن يشهد المسلمون لصالح ذمي وسط قومه، ويحكم له قاض مسلم، وكان أعضاء مجلس الطائفة موضع احترام وتقدير الجماعات اليهودية لاسيما في المغرب والأندلس[1].

3- الأعيان:

يتم تلقيبهم بألقاب عدة تتناسب مع الوضع المالي لهم مثل: "روش فعل" و"شيوخ الطائفة" و"أخيار المدينة"، و"الكزيريم" أمناء الأموال، ومنهم كان يتم اختيار أعضاء مجلس الطائفة، وكانوا يقومون مع غيرهم بالوظائف العامة، ويعملون عادة تطوعاً في عدة أعمال مثل جمع وتوزيع الرواتب، وتمويل وتسيير المؤسسات الإنسانية، إدارة المعابد والمؤسسات الدينية، وإرسال الأموال إلى الفقراء من اليهود[2].

4- الحزّان:

بمثابة الخطيب، ويصعد إلى المنبر ويعظمهم، وكان من مهمته إقامة الصلاة، كما كان يقوم بحراسة الأطفال أثناء تعليمهم، وذلك مقابل أجر يتقاضاه لقاء ذلك[3].

5- الذابح:

([1]) **الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب** ، ج2، ص89.

([2]) **القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، ص474.

([3]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص63.

وهو الشخص الذي كان يطلق عليه تسمية (الشوحط)، الذي يختص بوظيفة ذبح القرابين حسب المقتضيات الدينية[1].

6- الختّـان:

وهو الشخص الذي يكون مؤهلا للقيام بعملية الختان، وذلك لأن من لا يختن لا يعد عضواً في الشعب المقدس، وأصبح الختّان شخصية أساسية في المجتمع اليهودي، كما أن الختان في اليهودية يعد فريضة أمر الله بها سيدنا ابراهيم عليه السلام، وكان من الواجب إجراؤها في اليوم الثامن من ولادة الطفل، وهي فريضة لابد من القيام بها[2].

7- الشماس:

يطلق عليه بالعبرية اسم (البرنسيم)، أي الحارس للمعبد اليهودي، وهو الذي يقوم بوظائف متعددة، حيث كان يشرف على المعبد، وينفذ أحكام (بيت دين) أي المملكة اليهودية، التي تجعله مسؤولاً عن جمع معلومات تفصيلية عن اليهود، وهكذا كانت المؤسسة اليهودية تدير أعمالها بشكل مستقل، ولو حدثت بعض التجاوزات والاتصالات بين الحكومة والسلطة الدينية[3].

رابعاً- الوجود اليهودي في بلاد المغرب العربي الإسلامي:

1- هجرات اليهود إلى بلاد المغرب العربي الإسلامي:

1- الهجرة الأولى:

(1) **المسيري**، محمد عبد الوهاب: **الإيديولوجية الصهيونية (دراسة حالة في علم الاجتماع)**، عالم المعرفة، الكويت، 1982م، ج:1، ص38.

(2) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص63. **المسيري: الإيديولوجية الصهيونية (دراسة حالة في علم الاجتماع)**، ج1، ص38.

(3) **المسيري: الإيديولوجية الصهيونية**، ج1، ص38.

جاءت إلى بلاد المغرب من فلسطين، حيث ادعى اليهود أن أجدادهم الذين يسكنون الجبال، والذين كانوا يتكلمون اللهجة العبرية البربرية تركوا فلسطين، وتوجهوا نحو المغرب قبل الأسر البابلي الذي حصل بعد أن قام ملك بابل نبوخذ نصر في مهاجمة أورشليم في 587 ق.م، وأسر يهودها وترحيلهم إلى بابل، وهو ما عرف في التاريخ باسم "الأسر البابلي"[1]، وسموا أنفسهم باسم (بلشتيم)، وهو التحريف الواضح لكلمة فلسطين[2]، وهذا ما أكده عدد من المؤرخين، وأكدوا أن قدومهم أتى من الشام لذلك وجدت مدينة (إيت داوود)[3]، ويقول البعض: **إن مؤسسها كان يهودياً من قبيلة يهودا عندما كان الدين اليهودي منتشراً في بعض النواحي من أفريقيا**[4].

وأشار ابن خلدون لذلك بقوله: "إن الدين اليهودي أخذه البربر عن بني إسرائيل، وانتشر بين عدد من القبائل مثل نفوسة من بربر أفريقية، وتندلاوة ومديونة وبهلولة.." [5]، وكانوا يقطنون مدينة

([1]) **رو**، جورج: **العراق القديم**، تر: حسن علوان، بغداد، العراق، 1986م، ص508.

([2]) **حمدان**، جمال: **اليهود أنثروبولوجيا**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص16.

([3]) **كريخال**، مارمول: **أفريقيـــا**، تر: محمد حجي ومحمد زبير، دار المعرفة، ط1، المغرب، 1984، ج2، ص19.

([4]) **الجوهري**، يسري عبد الرزاق: **شمال أفريقيا دراسة في الجغرافية الإقليمية**، الهيئة العامة للتأليف، القاهرة، (د.ت)، ص30.

([5]) **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ج11، ص214.

زهرون قرب مدينة فاس[1]، حيث كانت توجد جالية يهودية في مدينة فاس منذ القرون الأولى لتأسيسها[2]، وهؤلاء قدموا إلى المغرب من فلسطين في هجرات متتالية[3].

2- الهجرة الثانية:

كانت مع الفينيقيين[4] الذين وصلوا إلى المغرب وإسبانيا، والتي كانت تسمى في ذلك الوقت بلاد ترشيش[5]، حيث وجد اليهود في بلاد المغرب ولاسيما المغرب الأقصى المأوى والقبول والاستيطان، لما بين الفريقين من صلات الجنس واللغة والعادات، وهذا ما سمح لليهود بالتوغل

(1) مدينة بالمغرب الأقصى على نهر سبو، اختطها إدريس بن إدريس سنة 192هـ/808م، وذلك عندما ضاقت مدينة وليلى على جنوده وأصحابه. وسيتم ذكرها كأهم المراكز التجارية في بلاد المغرب العربي الإسلامي. **مقديش**، محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط:1، بيروت، لبنان، 1988، مج:1، ص69. **واصف**، أمين: **الفهرست** (معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية)، مراجعة: أحمد زكي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م، ص65.

(2) **عبد العزيز**، نوال علي: **العلاقات الخارجية لدولة بني وطاس**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث للدراسات الأفريقية، 1991م، ص238.

(3) **بروفنسال**، ليفي: **الإسلام في المغرب والأندلس**، **تر**: عبد العزيز سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص44.

(4) **أوليفر**، رولاند: **موجز تاريخ أفريقيا**، تر: دولة صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، قاهرة، 1965م، ص60.

(5) **الجزائري**، يوسف فهمي: **الجزائر أرض البطولة**، الوكالة العربية للدعاية والإعلان، القاهرة، (د.ت)، ص125.

داخل بلاد البربر بين الكثير من القبائل وقبائل جنوب المغرب الأقصى[1]، كما تمرس مع الأيام اليهود في ممارسة التجارة لاحتكاكهم بالفينيقيين منذ القديم، ولأنهم أصحاب عقيدة وهذا ما جعلهم يحترفون التجارة بشكل أساسي، وكان اعتمادهم في ذلك على جماعات يهودية انتشرت في مختلف أنحاء العالم القديم، بعد تشردهم على يد نبوخذ نصر، ثم تشريدهم الثاني وتدمير أورشليم على يد هدريان[2] سنة 135ق.م[3]، وهذه الجماعات كونت فيما بعد صلات وثيقة، واستقرت على حواف الطرق التجارية، كما استغل اليهود الوجود الفينيقي فوطدوا وجودهم في بلاد المغرب العربي الإسلامي، وبرز أثرهم الواضح في تهويد قبائل البربر[4].

3- الهجرة الثالثة:

حدثت في القرن الأول الميلادي، عمادها المهاجرين الذين فروا من فلسطين بسبب اضطهاد الرومان لهم، وانتشروا في بلاد المغرب، وكان الانتشار في بدايته محدوداً بين السكان[5]، كما ازداد الوجود اليهودي في بلاد المغرب بعد أن فر يهود المدن الخمس، وقرروا الثورة على الرومان

([1]) **لومبار**، موريس: **الإسلام في مجده الأول**، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م، ص82.

([2]) هدريان: هو الإمبراطور الروماني الذي قمع تمرد اليهود المسمى "باركوخبا"، وقتل من اليهود حسب بعض الروايات (850) ألف شخص، وهو رقم ضخم جداً قياساً إلى أعداد اليهود. **فارخ**، فيليب وكرباج يوسف: **المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي**، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994م، ص57.

([3]) **لومبار: الإسلام في مجده الأول**، ص83. **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص74.

([4]) **فارخ: المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي**، ص57.

([5]) **البارودي**، رضوان: **أضواء على المسيحية والمسيحيون في المغرب في العصر الإسلامي**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1991م، ص3.

تضامناً مع زملائهم يهود فلسطين، وعندما تم تخريب أورشليم فر اليهود إلى جوف الصحراء الليبية، ومنها انتشروا إلى بلاد المغرب[1].

وفي عام (70م)، قامت ثورة أخرى لليهود تدمرت أورشليم على إثرها، وتوجهت هجراتهم إلى الصحراء الليبية هرباً من الاضطهاد، وهذا ما يعرف بثورة اليهود الأولى التي راح ضحيتها ألفان من اليهود[2].

2- بداية الوجود اليهودي في بلاد المغرب العربي الإسلامي:

سبقت الإشارة بأن الوجود اليهودي في بلاد المغرب العربي الإسلامي كان عبر رحلات امتدت إلى ماضي سحيق وموغل في القدم، واليهود عبر التاريخ يعدون أول مجموعات من غير الأمازيغ قدمت إلى المغرب، ولا يزالون يعيشون فيه حتى هذا اليوم، ويتمتعون بكل أشكال الحياة الاجتماعية والسياسية فيه، وما من شيء حتى الآن يؤكد إقامة المستعمرات اليهودية إلى بعض أخبار تدل على وجود آثار لأحجار هي علامات وضعها على ما يبدو قائد جيوش الملك داوود، ويسود التساؤل حول المكان الذي وضعت فيه من أرض المغرب، كما أشار العرب أنفسهم إلى وجود قبائل متهودة في زرهون أيام تأسيس مدينة فاس (808هـ/1406م)، ولكن ثمة اعتقاد ساد وهو أن اليهود لم يفدوا إلى بلاد المغرب من الخارج وأنهم مغاربة أصلاً ثم تهودوا، وهذا الاعتقاد أصبح من المسلمات على الرغم من التعارض معه في بعض الولايات، ومع الفتح العربي الإسلامي بدأت القبائل الأمازيغية تدخل الإسلام شيئاً فشيئاً، وهنا يجب عدم نسيان موقف الكاهنة (دهيا) التي

(1) **أورسيوس: تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م، ص424.

(2) **عبد العليم**، مصطفى كمال: **اليهود في عصري البطالمة والرومان**، مكتبة القاهرة، الإسكندرية، 1968م، ص170.

قاومت الفتح العربي ونسجت حولها القصص الخيالية التي جعلت منها بطلة عظيمة وقفت في مسيرة الفتح العربي الإسلامي[1].

3- بداية الوجود اليهودي في بلاد الأندلس:

مما لاشك فيه أن الوجود اليهودي في بلاد الأندلس هو قديم جداً، ويعود إلى عصر الفينيقيين مؤسسي الوكالات التجارية على شواطئ المتوسط، ومن المحتمل أن وجودهم تنامي فيما بعد العصر الروماني وخاصة في أيام القوط المهيمنين الذين تركوا لليهود الحرية، وبقي الوضع هكذا إلى أن طرأ التغيير على عقيدة التثليث وألوهية المسيح، عندها تغير وضع اليهود بشكل كامل، وفرض عليهم النفي، ومارسوا الضغوط عليهم بكل أشكاله، وتتالت عليهم مراحل الاضطهادات السياسية التي لم تخففها بعض الفترات من الاطمئنان، وهكذا حتى قيام الحكم العربي الإسلامي[2].

أما عن تاريخ اليهود في إسبانيا المسلمة فيوافق سنة (71هـ/691م)، وهو عام دخول طارق بن زياد جبل طارق على رأس جيشه مضيق الجبل الذي سمي باسمه، وبعد محاصرة قرطبة، وهنا وقف اليهود إلى جانب العرب ضمنياً، وكانت لهم فيهم آمال عظيمة، وذلك مقابل القهر والمعاملة القاسية التي عاملهم بها ملوك القوط[3].

ومما يلاحظ أن اليهود مدوا يد العون للمسلمين في فتوحاتهم، وفي فتح مدينة طليطلة تذكر بعض الروايات أن اليهود هم الذين فتحوا أبوابها لطارق بن زياد، وعند فتح الأندلس عومل اليهود بنظام أهل الذمة الذي سبقت الإشارة إليه، وإن حدث اختلاف في تطبيقه.

([1]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص28.

([2]) **عبد العليم: اليهود في عصري البطالمة والرومان**، ص178.

([3]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص30.

ومع الحكم الإسلامي استردت اليهودية حريتها، وأصبح مصير اليهود مرتبطاً بمصائر غيرهم من الطوائف الموجودة في شمال أفريقيا والأندلس، وتطورت حالتهم الاجتماعية وهذا ما سيتم الإشارة إليه.

خامساً- حال اليهود في بلاد المغرب العربي الإسلامي:

1- حياتهم السياسية:

لم تغفل الدول الإسلامية التي حكمت المغرب الإسلامي والأندلس أهمية اليهود، ودورهم الكبير في المجتمع، فتم استخدامهم في عدة مناصب مهمة في الدواوين فكان منهم الحاجب والوزير وسيتم التنويه لكل منصب:

أ- الحاجب:

أشار لهذا المنصب ابن خلدون باسم (مزاور)، ويترأس من يقومون بتنفيذ أوامر السلطان وعقوباته، وحفظ المعتقلين في سجون السلطان، أما عن الشروط الواجب توافرها في من يقوم بتلك المهمة، فل تكن حكراً على أحد دون غيره، طالما يتوافر فيه الذكاء والفطنة والأمانة وصدق اللهجة وقلة الطمع، وهذا ما أكده في قوله:" إن الحجابة كانت وزارة صغرى"[1].

استغل اليهود هذه المهمة وبدا التجاوز واضحاً وخاصة لصالح اليهودي أو طائفته وجماعته، وبدأت وظيفة الحاجب بمنصب يسمى "**القهرمان**"[2]، حيث يقوم بكل ما يخص القصر من حاجيات عائلة السلطان ويأخذ مؤونها من رئيس التموين[3]، ومما يلاحظ أن السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق أسند هذه الوظيفة إلى رجل من اليهود يسمى خليفة بن حيون، وهي عادة من عادات

([1]) **ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، ج1، ص428.

([2]) **ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ج12، ص483. **عبد العليم: اليهود في عصري البطالمة والرومان**، ص178.

([3]) **محمد**، صالح: **النظام المالي والاقتصادي في الإسلام**، مكتبة الشرق، القاهرة، مصر، 1984م، ص62.

الأمراء، فبدأ خليفة بن حيون مع السلطان يوسف منذ صباه، واستمرت عائلة ابن حيون في شغل وظيفة القهرمان لمدة طويلة، ومع مرور الزمن تعاظم أمرهم وقويت شوكتهم، واستبدوا شيئاً فشيئاً مما جعل السلطان يقضي عليهم سنة (701هـ/1301م)، عدا شخص واحد تركه احتقاراً لشأنه[1].

ب- الوزير:

ورد أن أصل تسمية الوزير جاءت من ثلاث تعريفات الأول: من الثقل لأنه وزر، ويتحمل الملك أثقاله. والثاني من الأزر: وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره. والثالث من الوزر: وهو الملجأ لأن الملك يلجأ إلى الوزير في رأيه[2].

وفي بعض المصادر لا يجد الباحث أن ذمياً يهودياً تسلم منصب الوزارة حتى أواخر عصر الدولة المرينية، وبالأخص عهد السلطان عبد الحق أخر سلاطين بني مرين عندما أراد الانتقام من بني وطاس المسيطرين على الدولة، والانتقام من العامة ومنهم اليهوديين هارون وشارويل، حيث كان هارون أحد العاملين في الشؤون الاقتصادية[3].

وأول عمل قام به هؤلاء اليهوديان، ضرب أهل فاس ومصادرة أموالهم والتحكم في الإشراف عليهم وفي باقي الطبقات العامة، وزاد من سخط العامة على الدولة عدم حمايتها طنجة من البرتغاليين، وأصبح هارون الوزير اليهودي هو صاحب السلطان الفعلي في الدولة مع قيامه بالتصرف من تلقاء نفسه ودون معارضة السلطان المغلوب على أمره، ولمزيد من السطوة والتحكم

([1]) **محمد: النظام المالي والاقتصادي في الإسلام**، ص62.

([2]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص28.

([3]) **الماوردي**، علي بن محمد (ت450هـ/1058م): **قوانين الوزارة**، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد ومحمد سليمان داوود، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، مصر، 1978م، ج:4، ص61.

قام الوزير بتعيين الحسين اليهودي قائداً للشرطة، مع أن هذا المنصب لا يكون إلا في يد مسلم، وهكذا حتى نهاية الدولة الوطاسية[1].

2- حياتهم الاجتماعية:

- **نظام الأسرة عند اليهود:**

أ- الزواج:

كان يتم الزواج بعد تخطي المراحل الأولى، وهي أن يقدم الخطيب لخطيبته قطعة أو شيء ذي قيمة، وعليه يقوم القديس بمباركة الزواج، ويصبح الزواج قائماً ويشار إلى ذلك باللفظة العبرية (نسوئين) بمعنى حمل الزوجة إلى البيت الزوجية، كما أن في العقد عدة إجراءات تحمي المصالح الزوجية وخاصة المالية بالنسبة للزوجة، وكان لدى اليهود نظامان للزواج: 1- زواج قشتالي: نظام يعطي مساواة قانونية عند فسخ عقد الزواج بسبب وفاة أحد الزوجين من جهة، وتوزيع الميراث من جهة أخرى، كما أنه يحرم تعدد الزوجات، لكن القرائين قالوا بوجوب شرط العدل عند تعددهم. 2- عقد ويسمى الصداق: يقدمه الزوج ويتم إبرامه أمام مجلس قضاء مكون من قاضي وشاهدين عدلين إلى جانب الزواج التقليدي الذي لم يذكره المؤرخون[2].

ب- تعدد الزوجات:

يجد الباحث في كتاب التوراة أن تعدد الزوجات من الأمور المعترف بها، ولا يوجد ما يحرم التعدد، حتى في التلمود لا يوجد ما يحرم تعدد الزوجات، وحتى في الدين اليهودي لم يكن يوجد

([1]) **كواتي**، مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1412هـ/1992م، ص128.

([2]) **الماوردي: قوانين الوزارة**، ج:4، ص98.

حد أقصى لتعدد الزوجات، واستمر ذلك حتى تم تحريمه على يد جرشوم بن يهودا[1]، وطبق هذا القانون في أوروبا عام 1240م، وما يهم هو أن بعض اليهود فقط من التزم بتطبيقه بينما البعض الآخر لم يلتزم بتطبيقه[2].

وفيما بعد أصبح البند الذي يمنع تعدد الزوجات بنداً أساسياً في التشريعات والمراسيم، وأصبح ساري المفعول في المغرب الأقصى، وعندها اختفى نظام تعدد الزوجات، ثم صدر قرار جديد يسمح باتخاذ زوجة ثانية فقط، في حال عدم إنجاب ولد ذكر، وأدت معارضة الأحبار إلى تدخل السلطات الحكومية، كما هددت الزوجات اليهوديات أزواجهن بالخروج عن الديانة اليهودية في حال تم زواجهم بغيرهن، ثم صدر تشريع يحدد أسباب تسمح للزوج بالزواج من زوجة أخرى والأسباب هي:

- في حال عقر الزوجة.
- ضمان ممارسة زواج السلفة.
- إذا كان الزوج بعيداً عن زوجته لأسباب قاهرة تمنعه من الاتصال بها.
- إذا كانت الزوجة مريضة مما يمنعه إقامة علاقة معها[3].

ت- الطلاق:

كانت الرابطة الزوجية بين الطرفين يتم فسخها بعد أن يتوفى أحد الزوجين، أو بكتاب طلاق، والزوج كان وحده من يملك من حيث المبدأ حق التصرف فيه، وكانت كمجتمعاتنا الآن تبذل كل

([1]) **جرشوم بن يهودا (ت1040م):** أطلق عليه لقب "نور المنفى"، حاخام وفيلسوف يهودي من ألمانيا، أفتى بتحريم تعدد الزوجات عند اليهود. **كامل**، رانيا محمود: **جرشوم بن يهوذا وموقفه الفقهي من أحكام تعدد الزوجات في المشنا**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مصر، 2021م، ص233.

([2]) **حسن**، ظاظا: **أبحاث في الفكر الديني اليهودي**، دار القلم، دمشق، سورية، 1987م، ص192.

([3]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص80-81.

الجهود من أجل الحد من الطلاق، وذلك حماية للمرأة ونصرة للأخلاق، وكان الطلاق يحدث في معظمه لأسباب رئيسية وهي:

الزنا، الامتناع عن المعاشرة، العيب والعاهة، رفض الزوجة مصاحبة الزوج في البحث عن رزقه، اعتناق أحد الطرفين مذهب الإسلام أو أي مذهب آخر[1].

- **ملابس اليهود في بلاد المغرب والأندلس:**

عرف المسلمين في المغرب والأندلس بزيهم الذي يختلف عن زي أهل البلاد المفتوحة، ولم يكن ثمة قيود مفروضة على الزي، ولكن مع مرور الوقت وتعاقب الزمن أخذ العرب بمظاهر الترف، وبدأت فكرة المحاكاة والمشابهة تظهر بين الحاكمين والمحكومين في كل شيء حتى في الزي[2]، وبدأت الدولة تفرض على أهل الذمة زياً خاصاً بهم له صفات معينة، وبالنسبة لليهود: فقد كان اللباس يتكون من ثياب كحلية وأكمام مفرطة تصل إلى قريب من أقدامهم، وبدلاً من العمائم كانوا يلبسون كلوتات على أشنع صورة، كأنها البرادع تصل تحت أذانهم، وشاع هذا الزي بين جيع يهود المغرب، وكان هذا الزي سمة عصر قرون طويلة امتدت حتى الموحدين فهل استمر هذا الزي في عصر المرينيين والوطاسيين؟ من الملاحظ أنه طرأ تعديل على طريقة اللباس، حيث فرض عليهم نعال خاصة، كما الزموا بلبس عمامة سوداء أو طاقة تضاف لها قطعتان من الثوب وهذا الثوب كان لونه أحمر[3]. ودليلنا في ذلك ما رواه الرحالة المعاصر الذي قال إنهم كانوا يضعون على رؤوسهم عمامات سوداء، وعلى العمامة أو الطاقية خرقة ملونة لتميزهم عن غيرهم، وعيهم أن

([1]) **الزعفراني: يهود الأندلس والمغرب**، ص90-91.

([2]) **المراكشي**، عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1963م، ص383.

([3]) **حركات**، إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، ط2، دار البيضاء، المغرب، 1984م، ج2، ص191.

يخيطوا فيها قطعة من قماش أحمر، وكانوا يضعون رقاعاً على الأكتاف، ويشدون من الوسط بزنار[1].

وفي أواخر دولة بني مرين يجدهم الباحث يتشبهون بالمسلمين بارتدائهم الزي الإسلامي، ولكن في حالة صحوة الحاكم والقاضي، نجدهم تعرضوا للعقوبات من قبل القاضي بحبسهم أو ضربهم والطواف بهم في مناطق تواجد أهل الذمة، وذلك ردعاً لأمثالهم، لكن الحريم لم يكن لديهن زي خاص بهن، فقد كن يلبسن مثل حريم المسلمين، نظراً لأن اليهوديات ليس لهن اتصال بالمسلمين مثل الرجال اليهود الذين كان لابد من تميزهم عن غيرهم باللباس عن المسلمين[2].

أما في بلاد الأندلس فقد ألزموا بلباس محدد، ولكن ليس طول فترة وجودهم فيها، وإنما في بعض الأوقات فقط، ونتيجة لأسباب وظروف معينة، ولم ترد روايات تاريخية تدل على إلزام اليهود بلباس معين منذ فتح الأندلس وحتى عصر الموحدين، ويبدوا أن الفقهاء رغبوا بإلزام اليهود في هذا الأمر الذي يعد في حكم المستحب، وذلك لوضع حد لتكبرهم وتجاوزهم على الإسلام والمسلمين، ولمنع أهل الذمة من الإشراف على المسلمين في منازلهم، ولمنعهم من إظهار الخمر والخنزير في أسواقهم[3].

3- حياتهم الاقتصادية:

لا شك أن علاقات اليهود في بلاد المغرب والأندلس لم تنقطع بشكل تام، بيد أن اليهود كانوا من أساس قيام الاقتصاد للدول التي قامت، حيث شارك اليهود مشاركة فعلية في الحياة الاقتصادية

([1]) **الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب**، ج2، ص254.

([2]) **الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب**، ج6، ص69.

([3]) **عاشور**، عبد الفتاح: **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1965م، ص46-50.

بالمغرب العربي الإسلامي، وتعددت الفروع التي عملوا بها[1]، وإذا ما أراد البحث التأكيد على ذلك يكفي أن يتم الحديث عن التجارة كعامل أساسي في قيام الاقتصاد.

أ- التجارة:

وجدت التجارة بشكل خاص في أيدي أقليات كانت صاحبة رؤوس الأموال والصلات الوطيدة القائمة مع المخزن، وكان لها وسائلها الخاصة التي بها كانت تحصل على ما تريد من المعلومات ذات الطابع الاقتصادي عن طريق مراسلين، كما احتكرت تجارة الشمع والحبوب والجلد والفرو، واحتكرت تصديرها، وكان أيضاً من وارداتها مواد التموين، وكذا النسيج، وهؤلاء الأقليات اليهودية التجارية كانت شديدة جداً في تعاملها مع إخوانها في الدين من تجار، أو أصحاب المحلات التجارية والدكاكين، والمتجولين ببضائع في البوادي، وتعرف هذه العملية باسم (تادوواست) وصاحبها يسمى بدواوست، أي البائع المتجول، والملاحظ أن اليهود ساهموا في تمتين العلاقات التجارية بين الطرفين، حيث وجدت طائفة من اليهود في الشمال الإفريقي امتازت بنشاطها التجاري البحري لاسيما بعد الفتح الإسلامي وحتى قيام دولة الأغالبة، وتشير بعض النصوص إلى وجود أقلية من اليهود في مدينة تاهرت[2]، كما وجدوا في دولة بني مدرار بسجلماسة التي احتكر فيها بعضهم مناجم الذهب والفضة، وقاموا بعلاقات تجارية مستمرة مع دول البحر المتوسط، حيث عرف عنهم السمو إلى السيطرة والتحكم في العناصر الاقتصادية المهمة بشتى الطرق كما هو حالهم في الوقت الحاضر[3]، ومما يجب ذكره أن اليهود في بلاد المغرب كان لهم دور كبير في التجارة الخارجية لهذه البلاد مع بلاد المشرق الإسلامي لاسيما مصر، خصوصاً مع وجود نوع

(1) **كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي**، ص141.

(2) **كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي**، ص142.

(3) **عبد الحفيظ**، منصور: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية**، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1404هـ/1984م، ص80.

من الرابط العائلي الذي يربط بين يهود المغرب بيهود المشرق[1]، وهذا كان مساعداً على النشاط أكثر، وبدا ذلك من خلال تمركز اليهود في المدن المعروفة كمحطات تجارية التي سبق ذكرها، ساعدهم على إقامة علاقات تجارية مع التجار المشارقة الذين ينزلون بتلك المدن، وبرعوا في التجارة مع بلاد المشرق[2]، كما أن ثروتهم زادت بفعل عملهم في الصيرفة، والصياغة[3].

وأشار الحميري إلى وجود جالية معتبرة منهم في فاس عندما قال: "وهي أكثر بلاد المغرب يهوداً يختلفون منها إلى جميع الآفاق"[4].

ومهما يكن الأمر فإن دورهم في ربط العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الإسلامي والمشرق كبير جداً، نظراً للعلاقات التجارية التي كانت قائمة سواء مع يهود المشرق أو يهود الأندلس أو أوروبا، وبالتالي استحوذوا على جزء كبير من تجارة المنطقتين[5]، وبنظرة سريعة إلى أهم التجارات يجد الباحث:

- **الحبوب:**

([1]) **بلعربي**، خيرة: **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5-10هـ/11-16م)**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص126.

([2]) **بن الذيب**، عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1430هـ/2009م، ص406.

([3]) **حسن**، علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجي، ط:1، القاهرة، مصر، 1980م، ص371.

([4]) **الحميري**، محمد عبد المنعم (ت900هـ/1496م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط:2، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ص126.

([5]) **عثمان**، شوقي عبد القوي: **التجارة بين مصر وأفريقية في عصر المماليك (648-922هـ/1250-1517م)**، المجلس الأعلى للثقافة، ط:1، القاهرة، 2000م، ص50.

كان التجار اليهود يقومون بالتجارة مما تنتجه أراضيهم، كما أنهم كانوا يتاجرون بشكل أساسي في المواد التي تشترى بالأسواق، أو من المحاصيل التي يسلمها لهم الفلاحون، رهناً مقابل بعض الأموال التي يتم الاتفاق عليها، وكانت تخزن الحبوب في قلب المكان وعينه وذلك للاستعمال المحلي، أما الخاصة فكانوا يخزنوها في خزانات أو بيوت المؤن المعدة لذلك[1].

- **تجارة النسيج:**

يبدوا أن هذا النوع من التجارة عرف ازدهاراً كبيراً، والدليل على ذلك كثرة ما كتب في الوثائق عن شأن هذه التجارة، حيث وردت صفقات حددت أنواعاً من الأقمشة سجلت في عقود التوثيق مثال "الثوب الموشى" المعروف باسم (دامسيتكو) وهو قماش صوفي، و"الفستان" وكلها كانت تستورد من جبل طارق وغرناطة، وهي عبارة عن قماش صوفي غليظ ذي لون أزرق وأسود[2].

- **تجارة الذهب:**

كان يسمى من يقوم بهذا العمل "الصرافون" وهذا الاسم عربي سموا به في الوثائق العربية، أما اسمهم العبري الذي أطلق عليهم هو (الشولحنيم) وتعني أصحاب الطاولات، وكما كانت تجارة الذهب رائجة عندهم أيضاً وصفقات حلي الذهب والأحجار الكريمة التي لا مجال للشك فيها، وتوجد وثيقة تحدثت عن خلاف ونزاع تعلق بنوعية خنجر صنع من ذهب مرصع بالأحجار الكريمة، وكان اشتراه أحد القواد من الصاغة[3].

ب- الزراعة:

على الرغم من اشتهار اليهود بالنشاط التجاري إلا أنهم قاموا بالنشاط الزراعي لاسيما في الأندلس، ومن ذلك انهم مارسوا حراثة الأرض، وزرعوا الحبوب، وأشجار الفاكهة، وكروم العنب، والفقراء منهم يعملون عمالاً في مزارع الحبوب، وحقول الأغنياء، كما نشط العمل الصناعي والمهني

(1) **بن الذيب**، عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م**، ص410.

(2) **كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي**، ص142.

(3) **بلعربي**، خيرة: **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية**، ص126.

لليهود في الأندلس، واشتهرت الأندلس بتقدم الزراعات وتطورها، والملاحظ أن اليهود حاولوا تقليد المسلمين في الأنشطة الزراعية والصناعية المتقدمة، لكنهم فشلوا، ولم يفلح اليهود في الأندلس إلا في الصناعات التي زهد المسلمون بها ومنها صياغة الذهب والفضة، حيث تشير أحد الأمثال الأندلسية إلى أن معظم الصناع كانوا من اليهود، وإذا ما وجد المسلمون أن أحدهم اشتغل بهذه المهنة فإنه يصبح عرضة للسخرية والازدراء، ومما لاشك فيه أن بعض اليهود عملوا في الخياطة والنسيج والأقمشة وتاجروا بها، وربحوا منها أموالاً طائلة[1].

خاتمة.

بعد ما سبقت الإشارة إلى سياسية اليهود الناجحة يتبين أنهم استطاعوا الوصول إلى مساعيهم، وبعد أن تم التعرف على بعض الجوانب المهمة من حياة اليهود، لابد من القول: إنهم عبر التاريخ كانوا ذو دور كبير ومؤثر في الحياة الاقتصادية للدول التي عاشوا فيها، حيث شاركوا في جميع الأنشطة الاقتصادية، وعلى رأسها النشاط التجاري، فكانوا همزة الوصل بين المشرق ، وبين المغرب والعالم الأوروبي في الشمال، وعلى ما يبدوا أن فسح المجال التجاري أمامهم جعلهم يحققون الأرباح الطائلة، كل ذلك بفضل التسامح الديني الذي وجدوه في بلاد المغرب العربي الإسلامي، في إطار قانون أهل الذمة، لذلك لم يشعروا بالذلة.

6- قائمة المصادر العربية:

1- **القرآن الكريم**.

2- **الإشبيلي**، عبد الحق بن عبد الرحمن (ت581هـ/1186م): **الأحكام الشرعية الصغرى**، تح: أم محمد بنت أحمد الهليس، مكتبة ابن تيمية، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م
الإشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن (ت581هـ/1186م): **الأحكام الشرعية الصغرى**، تح: أم محمد بنت أحمد الهليس، مكتبة ابن تيمية، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ/1993م.

([1]) **الخالدي**، يوسف: **اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس**، اختصره: عبد الرؤوف جبر القططي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، (د.ت)، ص807.

3- **ابن حجر العسقلاني**، أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، مصر، 1959م.

4- **الحميري**، محمد عبد المنعم (ت900هـ/1496م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م.

5- **ابن خلدون**، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ/1405م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.

6- **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ/1144م): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الفكر العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1983م.

7- **ابن سلام**، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م): **كتاب الأموال**، تح: خليل هراس، مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر، القاهرة، مصر، 1981م.

8- **الشهرستاني**، محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ/1975م.

9- **ابن الصغير**، المالكي (ت281هـ/895م): **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، (د.ت).

10- **الطبري**، محمد بن جرير(ت310هـ/923م): **جامع البيان في تفسير القرآن**، مطبعة أميرية بولاق، ط:1، القاهرة، مصر، 1327هـ/1910م.

11- **فارخ**، فيليب وكرباج يوسف: **المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي**، دار سينا للنشر، القاهرة، 1994م.

12- **القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ/1273م): **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967م.

13- **القلقشندي**، أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت821هـ/1418م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ت).

14- **ابن القيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر بن يعقوب (ت751هـ/1394م): **أحكام أهل الذمة**، تح: عبد الرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م.

15- **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مكتبة مصطفى الجابي، القاهرة، مصر، 1973م.

16- **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م): **قوانين الوزارة**، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد ومحمد سليمان داوود، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، مصر، 1978.

17- **المراكشي**، عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1963م.

18- **مقديش**، محمود: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط:1، بيروت، لبنان، 1988.

19- **ابن منظور**، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (ت711هـ/1311م): **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).

20- **الونشريسي**، أحمد بن يحيى (914هـ/1509م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981م.

21- **أبو يوسف**، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/789م): **كتاب الخراج**، نشر محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، (د.ت).

7- قائمة المراجع المعربة:

1- **إدريس**، الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط:1، بيروت، لبنان، 1992م.

2- **أورسيوس: تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1982م.

3- **أوليفر**، رولاند: **موجز تاريخ أفريقيا**، تر: دولة صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، قاهرة، 1965م.

4- **بروفنسال**، ليفي: **الإسلام في المغرب والأندلس**، **تر**: عبد العزيز سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د.ت).

5- **رو**، جورج: **العراق القديم**، تر: حسن علوان، بغداد، العراق، 1986م.

6- **س**، ناجي: **المفسدون في الأرض**، العربي للإعلان والنشر، ط2، دمشق، سوريا، 1973م.

7- **كربخال**، مارمول: **أفريقيـا**، تر: محمد حجي ومحمد زبير، دار المعرفة، ط1، المغرب، 1984.

8- **لومبار**، موريس: **الإسلام في مجده الأول**، تر: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979م.

8- قائمة المراجع العربية:

1- **أحمد**، محمد خليفة حسن: **تاريخ الديانة اليهودية**، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 2002م.

2- **البارودي**، رضوان: **أضواء على المسيحية والمسيحيون في المغرب في العصر الإسلامي**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1991م.

3- **بلعربي**، خيرة: **المسالك والدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية والثقافية في المغرب الإسلامي (5-10هـ/11-16م)**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1431هـ/2010م.

4- **الجزائري**، يوسف فهمي: **الجزائر أرض البطولة**، الوكالة العربية للدعاية والإعلان، القاهرة، (د.ت).

5- **الجوهري**، يسري عبد الرزاق: **شمال أفريقيا دراسة في الجغرافية الإقليمية**، الهيئة العامة للتأليف، القاهرة، (د.ت).

6- **حرب**، محمد: **مذكرات السلطان عبد الحميد**، دار القلم، ط4، دمشق، سوريا، 1998م.

7- **حركات**، إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، ط2، دار البيضاء، المغرب، 1984م.

8- **حسن**، ظاظا: **أبحاث في الفكر الديني اليهودي**، دار القلم، دمشق، سورية، 1987م.

9- **حسن**، علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر، 1980م،

10- **حمدان**، جمال: **اليهود أنثروبولوجيا**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

11- **الخالدي**، يوسف: **اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس**، اختصره: عبد الرؤوف جبر القططي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، (د.ت).

12- **الخربوطلي**، علي حسني: **الإسلام وأهل الذمة**، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، مصر، 1389هـ/1969م.

13- **الخطيب**، مصطفى عبد الكريم: **معجم الألقاب والمصطلحات التاريخية**، مؤسسة الرسالة، ط:1، بيروت، لبنان، 1996م.

14- **بن الذيب**، عيسى: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480-540هـ/1056-1145م**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1430هـ/2009م.

15- **الربيعي**، فالح: **تاريخ المعتزلة (فكرهم وعقائدهم)**، الدار الثقافية للنشر، ط:1، القاهرة، مصر، 1421هـ/2001م.

16- **رية**، عطا علي: **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة، ط2، دمشق، سورية، 1999م.

17- **الزعفراني**، حاييم: **يهود الأندلس والمغرب**، تر: أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الناشر: مرسم الرباط، (د.ت).

18- **سالم**، عبد العزيز: **يهود الدونمة من الأندلس إلى سالونيك**، مجلة الجزيرة، السعودية، العدد: 1315، عام 1924هـ/2008م.

19- **السقاف**، علوي بن عبد القادر: **موقع الدرر السنية**، مقال على الإنترنت، تاريخ زيارة الموقع 2022/10/30م.

20- **عاشور**، عبد الفتاح: **المجتمع المصري في عهد سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1965م.

21- **عبد الحفيظ**، منصور: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية**، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1404هـ/1984م.

22- **عبد العزيز**، نوال علي: **العلاقات الخارجية لدولة بني وطاس**، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث للدراسات الأفريقية، 1991م.

23- **عبد العليم**، مصطفى كمال: **اليهود في عصري البطالمة والرومان**، مكتبة القاهرة، الإسكندرية، 1968م.

24- **عثمان**، شوقي عبد القوي: **التجارة بين مصر وأفريقية في عصر المماليك (648-922هـ/1250-1517م)**، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2000م.

25- **عطية**، القوصى: **اليهود في ظل الحضارة الإسلامية**، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، مصر، 1422هـ/2001م.

26- **قاسم**، عبده قاسم: **اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987م.

27- **كامل**، رانيا محمود: **جرشوم بن يهوذا وموقفه الفقهي من أحكام تعدد الزوجات في المشنا**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاهرة، مصر، 2021م،

28- **كواتي،** مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين،** كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1412هـ/1992م،

29- **محمد،** صالح: **النظام المالي والاقتصادي في الإسلام،** مكتبة الشرق، القاهرة، مصر، 1984م.

30- **المسيري،** محمد عبد الوهاب: **الإيديولوجية الصهيونية (دراسة حالة في علم الاجتماع)،** عالم المعرفة، الكويت، 1982م.

31- **واصف،** أمين: **الفهرست** (معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية)، مراجعة: أحمد زكي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م.

32- **وافي،** علي عبد الواحد: **اليهودية واليهود** بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، (د.ت).